التضمين النحوي في أسلوب الشرط القرآني

دكتور

إسلام أبو النصر علي حسيبة

مدرّس النحو والصرف بكلية الآداب - جامعة السويس

الملخص العربي

هذا بحث بعنوان «التضمين النحوي في أسلوب الشرط القرآني» يعين على فهم أساليب الشرط القرآنية التي تبدو مخالفة للظاهر، أو مخالفة للقواعد.

متخذًا في عرض هذا منهجًا اتخذ من التقديم لمصطلح (التضمين) في اللغة والاصطلاح مدخلًا للولوج في مادة البحث، ومن ثمَّ عرض اختلاف العلماء والباحثين في تحديد مجالات استعماله والألفاظ التي تندرج في ضمنه، والتعريج من ثمَّ إلى عرض فرضية الخلاف المزعومة بين علماء البصرة والكوفة في مسألة تناوب حروف الجر . وتخصيص محور أخير لمناقشة صور التضمين النحوي الواردة في أسلوب الشرط القرآني.

وأهم نتائج البحث هي:

- التضمين النحوي هو أن تؤدي كلمة معنى كلمة أخرى بحيث تؤدي وظيفتها في التركيب، ولا يلزم أنْ تجري مجراها في كل شيء. ولا يتنبه على هذا التضمين إلا بواسطة قرينة حالية أو مقالية.
- يُعد التضمين النحوي ظاهرة بارزة في أسلوب الشرط القرآني مما يدعم القول بقياسية التضمين.

Summary

This research, entitled "Grammatical inclusion in the Qur'anic style of condition", is used to understand the Qur'anic styles of condition which appear to be contrary to the apparent or contrary to the rules.

The Submission of the term "inclusion" in the language and terminology is considered as an input to the research material. It then presents the difference of Scientists and researchers in determining the areas of its use and the words that fall within it, and then the presentation of the hypothesis of the alleged dispute between the scientists of Basra and Kufa in the point of rotation of prepositions. And the allocation of a final axis to discuss the images of grammatical inclusion in the Quranic style of condition.

The most important research results are:

- grammatical inclusion is that the word means the meaning of another word in which it perform its function in the composition, and does not have to play their role in everything.This inclusion is only observed by an existing of evidence outside or inside the article.
- The grammatical inclusion is a prominent phenomenon in the Qur'anic styles of condition, which supports the statement of the standard of inclusion.

المقدمة:

التضمين من الظواهر التي تلعب دورًا وظيفيًا مهمًا في اللغة العربية لا سيما في القرآن الكريم وفي حقل التفسير. وتشيع هذه الظاهرة في الكتب، فلا نكاد نجد كتابًا يُعنى بتفسير القرآن الكريم وإعرابه، أو معاني الحديث الشريف وإعرابه، أو كتابًا نحويًا قديمًا أو حديثًا إلا ونقف فيه على ما اصطُلح عليه بـ(التضمين). ويُعد التضمين من أهم المظاهر التي تجسد الصلة الوثيقة بين الدلالة وعلم النحو.

وكان النحويون يلجؤون إلى القول بالتضمين عندما تخرج بعض النصوص الفصيحة عن مقاييس اللغة العربية كثيرة الشيوع، في محاولة لإلحاقها بها؛ لتنتظم القاعدة وتطّرد.

والنحويون مختلفون في شروط التضمين وضوابطه وتحديد مجالات استعماله، ويترتب على هذا الخلاف خلافهم في تطبيقاتهم وتعاملهم مع النصوص الفصيحة، وهي ليست قليلة.

والتضمين لا يأتي إلا لفائدة (١)، وتؤدي الكلمة فيه مؤدى كلمتين (٢)، ويُعد من أهم مفاتيح اللغة العربية، وسر من أسرارها، فيه من الإيماء والتلويح ما ليس في المكاشفة والتصريح، وذلك أحلى وأعذب.

ونقل ابن جني (ت٣٩٢هـ) عن المفسرين القول بالتضمين مما يعني سبق المفسرين إلى بحث التضمين، حيث قال: «ومنه – أي التفسير على المعنى دون اللفظ وهو التضمين – قول المفسرين في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾(٣)، أي: مع الله، ليس أنَّ (إلى) في اللغة بمعنى (مع)؛ ألا تراك لا تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: سرت مع زيد، هذا لا يُعرف في كلامهم. وإنَّما جاز هذا التفسير في هذا الموضع؛ لأنَّ النبي إذا كان له أنصار فقد انضمُّوا في نصرته إلى الله، فكأنه قال: من أنصاري منضمين إلى الله، كما تقول: زيد إلى خير، وإلى دَعَة وستر، أي: أو إلى هذه الأشياء ومنضم إليها. فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة. فعلى هذا فسر المفسرون هذا الموضع»(٤).

ويكثر التضمين في أسلوب الشرط القرآني؛ لذا فإنَّ هذه الدراسة تعين على فهم أساليب الشرط القرآنية التي تبدو مخالفة للظاهر، أو مخالفة للقواعد.

ومنهجُ البحث تحليليّ يُراعي الحسّ التاريخيّ عندَ التتبُّع التاريخيّ لبعض المسائل ذات الأبعاد التاريخيّة، ويُركز على الجانب التطبيقي عند بيان طريقة تعامل النحويين مع أساليب الشرط القرآنية التي فيها تضمين.

متخذًا في عرض هذا منهجًا اتخذ من التقديم لمصطلح)التضمين(في اللغة والاصطلاح مدخلًا للولوج في مادة البحث، ومن ثمَّ عرض اختلاف العلماء والباحثين في تحديد مجالات استعماله والألفاظ التي تندرج في ضمنه، والتعريج من ثمَّ إلى عرض فرضية الخلاف المزعومة

بين علماء البصرة والكوفة في مسألة تناوب حروف الجر . وتخصيص محور أخير لمناقشة صور التضمين النحوي الواردة في أسلوب الشرط القرآني. وهذه الصور لم أتعرض لها في الدراسة التي قمتُ بها في الماجستير؛ حيث تناولتْ هذه الدراسة الظواهرِ النحويةِ والدلاليةِ المتعلقةِ بأسلوبِ الشرطِ في تفسير البحرِ المحيط لأبي حيان (٥).

مفهوم التضمين النحوي:

التضمين لغة:

ورد التضمين في معاجم اللغة القديمة منها والحديثة تحت مادة (ض م ن)، والمتتبع لهذه المادّة يجد أنَّ دلالتها لا تخرج عن معنى)الإيداع والكفالة). والكفالة : أن ينوب الشخصُ مناب آخر فيقوم بعمله . وهو من ههنا يبدو قريبًا من المفهوم الاصطلاحي؛ لأنَّ التضمين في النحو بمعنى إيداع معنى وجعله فيه، حيث لا يتنبه عليه إلا بواسطة قرينة حالية أو مقالية.

قال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): «ضَمِنْتُ الشيءَ ضمانًا :تكفلّتُ به، وكل شيء جعلته في وعاء شيءٍ فقد ضَمِنْتَهُ إيّاه»(٦) .

وقيل: «ضَمِنَ المالَ عنه : كفَلَ له به ...ومن المجاز : ضَمِنَ الوعاء الشيءَ، وتَضَمَّنه، وضَمَّنتهُ إياه، وهو في ضِمْنه . يقال: ضُمِّنَ القبرُ الميّتَ، وضُمِّنَ كتابُه وكلامُهُ معنىً حسنًا، وهذا في ضِمن كتابه ...»(٧).

وجاء في لسان العرب: «ضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ : أَوْدَعه إياه، كما تُودعُ الوعاءَ المتاعَ، والميتَ القبرَ»(٨).

التضمين اصطلاحًا:

قد مر على التضمين النحوي مراحل عديدة وأطوار مختلفة بلغ من جرائها نضجًا وكمالًا نسبيًا، فإننا نجد سيبويه (ت١٨٠هـ) أول من اهتم به واستخدمه كأداة في تأويل المشاكل النحوية؛ إذ يقول: «ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام»(٩)، ويقول أيضًا: «جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم: (عسى الغُوَيْرُ(١٠) أَبْؤُسًا)»(١١). فسيبويه هنا لم يذكر مصطلح التضمين بصريح لفظه، إلا أنَّه واضح من لازم معناه . ولم يظهر التضمين النحوي كمصطلح له دلالته إلا في زمن البغداديين على أيدي ابن جني؛ حيث قال: «اعلم أنَّ الفعلَ إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف، والآخر بآخر، فإنَّ العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه؛ إيذانًا بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله -عزَّ اسمه- : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ

الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾(١٢)، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنَّما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لمَّا كان(الرفثُ) هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي (أفضيت) بـ (إلى)، كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ (إلى) مع الرفث إيذانًا وإشعارًا أنَّه بمعناه»(١٣).

وفي النص السابق نلاحظ أنَّ:

- ابن جني قصَرَ التضمين الفعلي على الفعل المتعدي بواسطة الحرف؛ لأنَّ النص جاء في سياق باب عنوانه (باب في استعمال الحروف بعضِها مكانَ بعض). وليس معنى ذلك أنَّ ابن جني يُنكر التضمين الفعلي في غير الفعل المتعدي بواسطة الحرف.
- ابن جني مثَّلَ لتضمين الفعل المتعدي بواسطة الحرف بالتضمين الاسمي، وهو المصدر (الرفثُ)، وهذا يُعد تناقضًا؛ ولعلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ المصدر في معنى الفعل.

كما أجاز ابن جني التضمين في الحرف إذا تقاربت المعاني ووجد المسوّغ لذلك؛ فقال: «... وذلك أنَّهم يقولون: إنَّ (إلى) تكون بمعنى (مع). ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾(١٤) أي مع الله. ويقولون: إنَّ (في) تكون بمعنى (على) ويحتجّون بقوله – عزّ اسمه –: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾(١٥) أي عليها ... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنّا نقول: إنَّه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، فأمَّا في كل موضع وعلى كل حال فلا»(١٦).

ولم يُدخل ابن جني الاسم في ضمن الألفاظ التي يجوز فيها التضمين، وإنْ كان قد فسر بالتضمين أمثلة جاء فيها اللفظ المتضمّن معنى لفظٍ آخر مصدرًا (١٧).

هكذا تمضي العصور ويتكامل التضمين شيئًا فشيئًا حتى نصل إلى العصر الحديث، حيث نرى مجمع اللغة العربية يقر قياسية التضمين بشروط ثلاثة:

١- ملاءمة التضمين للذوق العربي. ٢- تحقق المناسبة بين الفعلين.

٣- وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس (١٨).

هذا وبعد دراسة تاريخية دقيقة عندما نستقصي كل ما جاء حول تعريف التضمين النحوي نجد فيه ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: شمولية التضمين وعدم اقتصارة على لفظٍ دون آخر، وممن صرح بهذا:

- ابن هشام (ت٧٦١هـ)؛ إذ شرح ما يُسمى تضمينًا بقوله: «قد يشربون لفظًا معنى لفظٍ فيعطونه حكمه»(١٩).
- الزركشي (ت٧٩٤هـ)؛ حيث قال: «إعطاء الشيء معنى الشيء. وتارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال وفي الحروف»(٢٠).

- السيوطي(ت٩١١هـ) بقوله: «التضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والأفعال والأسماء»(٢١). وقال في موضع آخر: «إيقاع لفظٍ موقع غيره لتضمّنه معناه»(٢٢).
- الأشموني (ت٩٢٩هـ)؛ إذ رأى أنَّ: «التضمين: إشراب اللفظ معنى لفظٍ آخر واعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدّي مؤدّى كلمتين»(٢٣).

وممن ذهب إلى هذا من المعاصرين محمد محيي الدين عبد الحميد؛ حيث قال: «والصواب أنَّ التضمين كما يكون في الفعل يكون في الاسم والحرف»(٢٤).

وكذلك الدكتور إبراهيم السامرائي؛ إذ قال: «التضمين: أن تستعمل مادّةً فعلًا كان أو اسمًا أو أداة محل غيره مع قرينةٍ: قولية، أو حالية تشير إلى المعنى الذي اُستعمل»(٢٥).

ونلاحظ في هذه الحدود أنَّ مصطلح (التضمين) يشمل اللفظ كلّه (الفعل، والاسم، والحرف). وسنجعل من هذا المذهب منطلقنا في تناول هذا الموضوع.

المذهب الثاني: قصْر التضمين على الأفعال، وممن ذهب إلى هذا:

- السيد الجرجاني(ت٥٣١ه)؛ إذ قال: «التضمين: أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي، ويُلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدلّ عليه بذكر شيءٍ من متعلقاته»(٢٦).
- الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فيما نقله عنه السيوطي أنَّه قال: «من شأنهم أنهم يضمِّنون الفعل معنى فعل آخر فيُجرونه مجراه، ويستعملونه استعماله مع إرادة معنى المتضمّن»(٢٧).
- وهذا ما قرَّره مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ فذكر في أحد قراراته أنَّ «التضمين: أن يُؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدَّى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم»(٢٨).

المذهب الثالث: قصْر التضمين على الأفعال والأسماء، وممن سلك هذا ابن النقيب (ت ٦٩٨ه)؛

حيث عرَّفَ التضمين قائلًا: «التضمين: وهو أن تُضمّن اسمًا معنى اسم لإفادة معنى الاسمين فتعدّيه تعديته في بعض المواطن. وهو أربعة أقسام: الأول: قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾(٢٩). ضمّن (حقيقًا) معنى (حريص) ليفيد أنه محقوق بقول الحق، وحريص عليه. والثاني: أن تُضمن فعلًا معنى فعلٍ آخر لإفادة معنى الفعلين ...، والثالث: قوله عزَّ وجل: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾(٣٠). ضمن)لتبدي به(معنى) لتخبر به(، أو)لتعلم(؛ ليفيد الإظهار معنى الإخبار؛ لأنّ الخبر قد يقع سرًّا غير ظاهر. الرابع: قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾(٣١). ضمن (يشرب) معنى (يروي) أو معنى (يلتذّ)؛ ليفيد الشرب والريّ، أو الشرب والالتذاذ جميعًا»(٣٢).

ونلاحظ في نصّ ابن النقيب أنَّ تمثيله للاسم جاء وصفًا مشتقًّا وهو لفظة (حقيق). وهو رأي قد تبنّاه بعض اللغويين، ومنهم: ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) بقوله: «التضمين أن يضمّن الفعل أو الوصف معنى فعل أو وصف آخر، ويُشار إلى المعنى المضمّن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان»(٣٣).

وتبعه في ذلك الباحث الدكتور عبد الله صالح بابعير إلا أنَّه أجاز التضمين في المصادر فضلًا عن الفعل والاسم المشتق، معللًا ذلك بأنَّ الوصف المشتق والمصدر يتفقان مع الفعل في الدلالة على الحدث(٣٤).

وأحسب أنَّ التشدد في التضمين ومحاولة قصره على لفظ واحد من الألفاظ فيه حجرٌ وتضييق ما دامت هناك نصوص فصيحة تجعل في الأمر فسحة؛ لاحتوائها أفعالًا وأسماءً وحروفًا ينطبق عليها مفهوم التضمين وغايته.

وذكر السيوطي أنَّ: «المتضمن معنى شيء لا يلزم أنْ يجري مجراه في كل شيء، ومن ثَمَّ جاز دخول الفاء في خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط، نحو: الذي يأتيني فله درهم ...»(٣٥).

ويبقى لدينا رأي النحاة في نيابة حروف الجر بعضها مناب بعض.

ويجدر التنبيه إلى أنَّه لا فرق بين القول بإنابة حرف جر عن آخر والقول بتضمين حرف جر معنى آخر؛ حيث إنَّ إنابة حرف جر عن آخر تكون لتقارب في المعنى بينهما، وتضمين حرف جر لآخر تكون لمعنى مشترك بينهما، فهما مثلان.

حقيقة رأي النحاة في تضمين حروف الجر:

اختلط الأمر على كثير من الباحثين القدامى والمحدثين، فنسبوا إلى البصريين أنهم يمنعون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، ونسبوا إلى الكوفيين إجازة ذلك، يقول أبو حيان(ت٧٤٥ه): «نيابة الحرف عن الحرف لا يقول بها سيبويه والخليل(ت ١٧٥هـ)»(٣٦).

ويقول ابن هشام: «مَذْهَب الْبَصرِيين أَنَّ أحرف الْجَرّ لَا يَنُوب بَعْضهَا عَن بعض بِقِيَاس ... وَمَا أوهم ذَلِك فَهُوَ عِنْدهم إِمَّا مؤول تَأْوِيلًا يقبله اللَّفْظ، كَمَا قيل فِي ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾(٣٧) إِنَّ (فِي) لَيست بِمَعْنى (على) وَلَكِن شبه المصلوب لتمكنه من الْجذع بِالْحَال فِي الشَّيْء، وَإِمَّا على تضمين الْفِعْل معنى فعل يتَعَدَّى بذلك الْحَرْف، كَمَا ضمن بَعضهم ... (أحسن) فِي ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ (٣٨) معنى (لطف)، وَإِمَّا على شذوذ إنابة كلمة عَن أُخْرَى، وَهَذَا الْأَخير(٣٩) هُوَ مُجمل الْبَاب كُله عِنْد أَكثر الْكُوفِيّين وَبَعض الْمُتَأَخِّرين، وَلَا يجْعَلُونَ ذَلِك شاذًّا، ومذهبهم أقل تعسفًا»(٤٠).

وهذا ما تناقله خلف عن سلف، ينسبون جواز الإنابة إلى الكوفيين، وعدم الجواز إلى البصريين الذين يذهبون إلى التأويل أو التضمين (٤١).

وهذا القول ليس دقيقًا، ولا يمكن أن نسلم به على إطلاقه؛ فقد وجدتُ في كتاب العين ما يثبت أنَّ الخليل كان يقول بتناوب حروف الجر؛ حيث قال الخليل مُعلِّقًا على قول الشاعر:

والأَكْلُ في الفاثُور بالظَّهائِرِ(٤٢) ...

: «وقوله: في الفاثور، أي: على الفاثور، كما قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾(٤٣)، أي: على جُذوع النّخل»(٤٤).

هذا ما يخص الخليل الذي يُعد شيخ علماء المدرسة البصرية، أمَّا تلميذه سيبويه فهو يذهبُ مذهب شيخه في هذه المسألة؛ فالقارئ لأقواله في الكتاب يجد الأصل عنده أنَّ كل حرف من حروف الجر له معنى خاص به، ولكن قد يتسع فيه، إلا أنه يبقى محافظًا على هذا المعنى، يقول: " وأمَّا (في) فهي للوعاء. تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمّه، وكذلك: هو في الغُلِّ؛ لأنَّه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له. وكذلك: هو في القُبّة، وفي الدار. وإنْ اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنَّما تكون كالمَثَلِ يُجاءُ به يقارب الشيء وليس مثله " (٤٥).

ويقول: « وأمَّا (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا... ويقول الرجل: إنَّما أنا إليك، أي: إنَّما أنت غايتي ... فهذا أمر (إلى) وأصله وإن اتسعت»(٤٦).

فواضح أن سيبويه يجعل لكل حرف معنى خاصًا به ولكنْ قد يتسع فيه، فيُظن وكأنه قد خرج عن هذا المعنى، فيرده سيبويه بالتأويل إلى معناه الأصل، ويظهر ذلك جليًا في تأويله قولهم: إنَّما أنا إليك، أي: إنَّما أنت غايتي، فقد رجع به إلى الأصل الذي هو انتهاء الغاية.

وأحيانًا يقول سيبويه بنيابة الحروف بعضها مكان بعض، فعند الحديث عن(عن) قال: « وأمَّا (عَنْ) فَلِمَا عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوعٍ، جعل الجوع منصرفًا تاركًا له قد جاوزه. وقال: قد سقاه عن العيمة. العيمة: شهوة اللبن ... وكسَاه عن العري، جعلهما قد تراخيا عنه ... وقد تقع (مِنْ) موقعها أيضًا، تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه من عريٍ، وسقاه من العيمة »(٤٧).

ويرى سيبويه أنَّ تناوب حروف الجر بعضها عن بعض يكون مردّه أحيانًا إلى اللهجات، ففي حديثه السابق عن (عَنْ) قال: «قال أبو عمرو: سمعت أبا زيد يقول: رميت عن القوس. وناسٌ يقولون: رميت عليها. وأنشد:

أَرْمِـي عَلَيْهَا وَهْـيَ فَـرْعٌ أَجْمَعُ وَهْيَ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ وَإِصْبَعُ(٤٨)»(٤٩).

إذًا مذهب سيبويه أنَّ لكل حرف معنى خاصًا به، غير أنه يجيز أن ينوب حرف عن حرف في بعض الأحيان، وهذه الإجازة مردها إلى اللهجات، كما في نيابة (على) عن (عن)، أو مردها إلى تقارب المعنى في الحرفين، مثل قولهم: كساه عن عري، فـ(عن) هنا على معناها الأصل وهو

المجاوزة، أي جعل العري يبتعد عنه، وقد تقع (مِنْ) موقع(عن)، تقول: كساه من عريٍ؛ لأنه بدء الكسوة من العري ليبعده عنه.

هذا إذًا رأي شيخي البصرة في هذه المسألة، فضلًا عن أنَّ أي عالم بصري لاحق لم يشر إلى رأي يخالف ما ذكراه، ولم يصرّح بمخالفتهما بحسب متابعتي للموضوع في المظانّ التي تناولْتُه. بل الأمر على العكس من ذلك؛ إذ نراهم يذهبون مذهبهما في هذه المسألة. نقل الجوهري (ت٣٩٨ه) في صحاحه عن يونس (ت١٨٣ه) أنَّه يرى القول بتناوب حروف الجر بعضها مناب بعض؛ فقال: " وزعم يونس أنَّ العرب تقول: نزلتُ في أبيك، يُريدونَ عليه " (٥٠).

وصرح الأخفش الأوسط (ت٢١٥ه) بهذا التناوب؛ حيث قال: " قال: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾(٥١)، أي: مَعَ أَمْوالكُم " (٥٢). وقال أيضًا: «وقال: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾(٥٣)، والمعنى: فوسوس إليهما الشيطان. ولكنَّ العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل»(٥٤). وقال معقبًا على قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ﴾(٥٥): «أَسْكَنْتُ منْ ذُرِّيَّتِي أُنَاسًا، ودخلت الباء على (وادٍ)، كما تقول: هو بِالبَصّرَةِ، وهو في البصرة»(٥٦).

أمَّا المبرد (ت ٢٨٥هـ) فإنه ينطلق من الأصل الذي انطلق منه سيبويه؛ فيرى أنَّ لكل حرف معنى أصيلًا، ثم يتسع فيما يشابهه، ويقارب معناه، يقول: «ومن هذه الحروف(في) ومعناها: ما استوعاه الوعاء، نحو قولك: الناس في مكان كذا، وفلان في الدار، فأما قولهم: فيه عيبان فمشتق من ذا؛ لأنَّه جعله كالوعاء للعيبين، والكلام يكون له أصل، ثم يتسع فيه فيما شاكل أصله، فمن ذلك قولهم: زيد على الجبل، وتقول: عليه دين، فإنَّما أرادوا أنَّ الدين قد ركبه، وقد قهره»(٥٧).

ويقول في موضع آخر بعد أن ذكر لكل حرف معنى أصيلًا: «فهذا أصله، وَقد يَتَّسع القَوْل في هَذِه الْحُرُوف، وَإِنْ كَانَ مَا بدأنا بِهِ الأَصْل، نَحْو قَوْلك: زيد ينظر في الْعلم، فصيرت (الْعلم) بِمَنْزِلَة المتضمن، وَإِنَّمَا هَذَا كَقَوْلِك: قَد دخل عبد الله فِي الْعلم، وَخرج مِمَّا يملك، وَمثل ذَلِك: في يَد زيد الضَّيْعَة النفيسة، وَإِنَّمَا قيل ذَلِك؛ لِأَنَّ مَا كَانَ محيطًا بِهِ ملكه بِمَنْزِلَة مَا أحيطت بِهِ يَده»(٥٨).

إذًا ذهب المبرد في ذلك إلى ما ذهب إليه سيبويه؛ فجعل لكل حرف معنى خاصًا به، لكنه يجيز أن يخرج عن هذا المعنى اتساعًا، إلا أنه يلجأ إلى التأويل لرده إلى معناه الأصل.

ويرى المبرد أنَّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض بشرط تقارب المعنى بين الحرفين، فيقول: «كَمَا تدخل الْإِضَافَة بَعْضهَا على بعض، فَمن ذَلِك، قَوْله عز وَجل: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾(٥٩)، أَي: بأَمْر الله، وَقَالَ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾(٦٠)، أَي: على، وَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾(٦١)، أَي: يَسْتَمِعُونَ عَلَيْهِ»(٦٢). ويقول: « وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع؛ قال الله جل ذكره: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، أي: على»(٦٣).

ووافق ابن السراج (ت٣١٦هـ) شيخه المبرد في تجويز التناوب مشروطًا بتقارب المعنى بين الحرفين المتناوبين؛ حيث قال: «واعلم: أنَّ العرب تتسع فيها)يريد: في حروف الجرّ(فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني ... فمتى لم يتقارب المعنى، لم يجز»(٦٤).

وقد أوردتُ رأي ابن جنّي في هذه المسألة آنفًا، وأنه يجوّز التناوب بين حروف الجر إذا تقارب المعنى بين الحرفين المتناوبين(٦٥) .

إذن يرى البصريون الأوائل أنَّ لكل حرف جر معنى خاصًا به، إلا أنَّهم يجيزون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، على أن تكون هذه النيابة مشروطة بقيد تقارب المعنى بين الحرفين المتناوبين، ودواعي مقتضيات السياق والحاجة إلى ذلك، وهذا الشرط ذكره صراحة المبرّد وابن السراج وابن جني، ولم يذكره صراحة الخليل وسيبويه ويونس والأخفش.

أمَّا ما نُسِبَ إلى الكوفيين من أنهم يجيزون نيابة حروف الجر بعضها مكان بعض ففيه أيضًا كثير من التعميم وعدم الدقة، وعدم الاعتماد في إصدار الأحكام على أقوال الكوفيين في مؤلفاتهم، فهذا الفراء (ت٢٠٧هـ) وهو العمدة في المذهب الكوفي، يجيز تضمين العامل في حرف الجر معنى ما يتعدى بذلك الحرف في مواضع من كتابه معاني القرآن، كما أنَّه يرى تناوب حروف الجر في مواضع أخرى كثيرة، فمن المواضع التي أجاز فيها تضمين العامل في حرف الجر ما قاله عند مقارنته بين قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴾(٦٦)، وقوله تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾(٦٧)؛ حيث قال: «وكأن قوله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ) أعلمنا الصراط، وكأنَّ قوله: (اهْدِنَا إِلَى الصِّرَاطِ) أرشِدْنَا إِلَيْهِ، والله أعلم بذلك»(٦٨).

فواضح أنَّ الفراء يرى أنَّ الفعل (اهْدِ) في قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴾ قد ضمن معنى الفعل (أعلم)؛ ولذا تعدى بنفسه إلى المفعول الثاني، أمَّا في قوله: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ فقد تضمن هذا الفعل معنى الفعل (أرشد)؛ فتعدى بـ (إلى).

وأحيانًا يلجأ الفراء إلى التأويل بدل القول بتناوب حروف الجر، ففي قوله: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ﴾(٦٩) قال: «المعنى: إلى السماء، غير أنَّ جوازه أنهم قالوا: أو تضع سُلَّمًا فترقى عَلَيْهِ إلَى السماء، فذهبت (فى) إلى السلّم»(٧٠).

وعند الحديث عن قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾(٧١) قال: «يصلح (عَلَى) في موضع (فِي)، وإنَّما صَلحت (فِي)؛ لأنه يرفع فِي الخشبة فِي طولها، فصلحت (فِي)، وصلحت (عَلَى)؛ لأنه يرفع فيها فيصير عليها»(٧٢).

وأحيانًا أخرى يُجيز الفراء تناوب حروف الجر إذا تقاربت المعاني، وعاد المعنى إلى شيء واحد، ومن أمثلة ذلك: عندما تحدث عن قراءة عبد الله لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾(٧٣) قال: «قراءة عبد الله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا عَلَى عِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾، و(عَلَى)

تصلح في موضع اللام؛ لأنَّ مَعْنَاهُمَا يرجع إلى شَيء واحد، وكأنَّ المعنى: حَقّت عليهم ولهم، كما قَالَ: ﴿عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾(٧٤) ومعناهُ: في مُلك سُلَيْمَان. فكما أُوخِيَ بين (في) و(عَلَى) إذَا اتّفقَ المعنى، فكذلك فُعِلَ هذا»(٧٥).

وعندما تحدث عن قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾(٧٦) قال: «المفسّرون يقولون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن. وإنَّما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه، كقول العرب: إنَّ الذود إلى الذود إبل، أي: إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلًا. فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان (مع) (إلى)، ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قدم فلان وإليه مال كثير ... ومنه قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾(٧٧) معناه: ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم»(٧٨). فالفراء يُجيز وضع (إلى) موضع (مع) إذا تقارب المعنى فيهما، أي إذا كان المعنى ضَمّ الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه، فهو يرى أنَّ قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ بمعنى: مَنْ ينضم في نصرتي إلى الله.

وقال في موضع آخر: «و(عَلَى) و(عن) والباء في هَذَا الموضع بمعنى واحد؛ لأنَّ العرب تَقُولُ: رميت عَن القوس وبالقوس وَعَلَى القوس، يُراد بِهِ معنى واحد»(٧٩). وهذا يعني أنَّ الفراء يُجيز تناوب (عَلَى) و(عن) والباء إذا كانوا بمعنى واحد.

غير أنَّ الفراء في حالات كثيرة كان يقول بالنيابة دونما تأويل، أو بحث عن مسوغ، ومن ذلك: قوله عند الحديث عن قول الله تعالى: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾(٨٠): «ويصلح مكان (مِنْ) (عَلَى)، والباء، واللام»(٨١).

وقوله في موضع آخر: «وربَّما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام»(٨٢).

وما قاله عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾(٨٣)؛ حيث قال: «وقوله (عليه) و(به) و(له) سواء»(٨٤).

والفراء في إجازته تناوب حروف الجر يشترط عدم اللبس في المعنى، فيقول: «وَقَدْ تضع العرب الحرف في غير موضعه إِذَا كَانَ المعنى معروفًا»(٨٥).

أمَّا الكسائي (ت١٨٩هـ) شيخ الكوفيين، فلم أجد له قولًا في هذا الموضوع حسب اطّلاعي إلا ما نقله عنه ابن جني نحو قول الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيّ بَنُو قُشَيْرٍ ... لَعَمْرُ الله أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

إنَّه قال: «لَمَّا كانَ (رَضِيَتْ) ضدَّ (سخِطَتْ) عدى (رَضِيَتْ) بـ(على) حملًا للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره» (٨٦). فالكسائي يُجيز التضمين في الأفعال حملًا على الضدّ أو النقيض.

وهكذا يتضح لنا أنَّ الكوفيين كالبصريين لم يذهبوا إلى النيابة المطلقة غير المقيدة، بل قالوا بالنيابة المشروطة بقيد تقارب المعاني، وجنحوا إلى التأويل و تضمين العامل في حرف الجر معنى ما يتعدى بذلك الحرف، غير أنَّ البصريين يغلب عليهم القول بالتأويل وتضمين العامل في حرف الجر أكثر من الكوفيين.

صور التضمين النحوي الواردة في أسلوب الشرط القرآني:

أولًا: تضمين الأسماء، ويشمل:

١- تضمين أسماء الشرط الجازمة معنى حرف الشرط (إن)؛ ولذا بُنيت إلا (أيًا)، فإنها معربة(٨٧)، ومن هذه الأسماء (أين)؛ إذ قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (٨٨) : "أين : من ظروف المكان ،وهو مبني لتضمنه في الاستفهام معنى حرفه، وفي الشرط معنى حرفه، وإذا كان للشرط جاز أن تزيد بعده (ما) " (٨٩).

٢- المبتدأ المتضمن معنى الشرط:

يجوز اقتران خبر هذا المبتدأ بفاء جواب الشرط، وعلل سيبويه ذلك قائلًا: " وإنَّما جاز ذلك لأنَّ قوله: الذى يأتيني فله درهمٌ، في معنى الجزاءِ، فدخلت الفاءُ فى خبره كما تدخل فى خبر الجزاءِ " (٩٠). ويُعتبَر اسم الموصول في المثال السابق بمنزلة اسم الشرط إذا لم يكن قاصدًا إلى واحد بعينه، فيصير المعنى: مَنْ يأتيني فله درهمٌ (٩١).

وهذا المبتدأ «إمَّا موصول بفعل لا حرف شرط معه، أو بظرف، وإمَّا موصوف بهما، أو مضاف إلى أحدهما، وإمَّا موصوف بالموصول المذكور؛ بشرط قصد العموم، واستقبال معنى الصلة أو الصفة، نحو: (الذي يأتيني – أو في الدار– فله درهم)، و(رجل يسألني – أو في المسجد – فله برّ)، و(كل الذي تفعل فلك أو عليك)، و(كل رجل يتقي الله فسعيدٌ)، و(السعيُ الذي تسعاه فستلقاه)»(٩٢). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾(٩٣)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾(٩٤)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾(٩٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾(٩٦)، وقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾(٩٧) .

«فلو عدم العموم لم تدخل الفاء؛ لانتفاء شبه الشرط، وكذا لو عدم الاستقبال، أو وجد مع الصلة أو الصفة حرف شرط.

وإذا دخل شيء من نواسخ الابتداء على المبتدأ الذي اقترن خبره بالفاء أزال الفاء، إن لم يكن (إنَّ)، أو (أنَّ)، أو (لكنَّ) بإجماع المحققين، فإن كان الناسخ (إنَّ) و(أنَّ) و(لكنَّ) جاز بقاء الفاء، نص على ذلك في (إنَّ) و(أنَّ) سيبويه، وهو الصحيح الذي ورد نص القرآن المجيد به، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٩٨)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾(٩٩)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١٠٠)، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾(١٠١)، ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾(١٠٢) ...» (١٠٣).

وجوَّز الأخفش وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وابن جني اقتران الخبر بالفاء مطلقًا دون قيد، وجوَّزه الفرّاء والأعلم الشنتمري (ت٤٧٦ه) إذا كان الخبر أمرًا أو نهيًا، مثل قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾(١٠٤)، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾(١٠٥).

٣- تضمين (أنَّى) الشرطية معنى (كيف) الشرطية:

قال أبو حيان مُفسَّرًا معنى (أنَّى) في قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾(١٠٦): «لا جائز أن تكون استفهامًا؛ لأنها إذا كانت استفهامًا اكتفت بما بعدها من فعل، كقوله: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾(١٠٧) أو من اسم، كقوله: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾(١٠٨). ولا تفتقر إلى غير ذلك. وهنا يظهر افتقارها وتعلقها بما قبلها ... والذى يظهر – والله أعلم– أنها تكون شرطًا؛ لافتقارها إلى جملة غير الجملة التى بعدها ، وتكون قد جعلت فيها الأحوال كجعل الظروف المكانية ، وأجريت مجراها، تشبيهًا للحال بالظرف المكاني، وقد جاء نظير ذلك فى لفظ (كيف) خرج به عن الاستفهام إلى معنى الشرط فى قولهم: كيف تكون أكون ... فلا يجوز أن تكون هنا استفهامًا، وإنما لحظ فيها معنى الشرط وارتباط الجملة بالأخرى، وجواب الجملة محذوف، ويدل عليه ما قبله، تقديره: أنى شئتم فأتوه ... كما حذف جواب الشرط فى قولك: اضرب زيدًا أنى لقيته، التقدير: أنى لقيته فاضربه، فإن قلت: قد أخرجت(أَنَّى) عن الظرفية الحقيقية، وأبقيتها لتعميم الأحوال، مثل (كيف)، وجعلتها مقتضية لجملة أخرى كجملة الشرط، فهل الفعل الماضي الذي هو (شئتم) في موضع جزم كحالها إذا كانت ظرفًا ، أم هو في موضع رفع كهو بعد (كيف) في قولهم: كيف تصنع أصنع ؟ فالجواب: أنه يحتمل الأمرين ، لكن يرجح أن تكون فى موضع جزم ؛ لأنه قد استقر الجزم بها إذا كانت ظرفًا صريحًا، غاية ما في ذلك تشبيه الأحوال بالظروف، وبينهما علاقة واضحة؛ إذ كل منهما على معنى (في)، بخلاف (كيف) فإنه لم يستقر فيها الجزم" (١٠٩). وفي النص السابق جاز أن يكون الفعل (شئتم) في موضع جزم أو في موضع رفع؛ لأنَّ الكلمة إذا تضمنت معنى كلمة أخرى لا يلزم أنْ تجري مجراها في كل شيء.

٤- تضمين (أينما) الشرطية معنى (إذا) الشرطية في الشواذ لجامع ما اشتركا فيه من الشرطية؛ حيث قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾(١١٠) : «وعن علقمة (ت٦٢هـ) وطلحة (ت١١٢هـ): (يوجِّهُ) بكسر الجيم وهاء واحدة مضمومة(١١١)... وقال أبو حاتم (ت٢٥٥هـ): هذه القراءة ضعيفة؛ لأنَّ الجزم لازم، والذي توجه عليه هذه القراءة إن صحت أنَّ(أَيْنَمَا) شرط حملت على (إذا) لجامع ما اشتركا فيه من الشرطية، ثم حذفت الياء من (لاَ يَأْتِ) تخفيفًا، أو جزمه على توهم أنه نطق بـ(أَيْنَمَا) المهملة معملة؛ لقراءة من قرأ:﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِي وَيِصْبر﴾(١١٢) في أحد الوجهين، ويكون معنى (يوجِّهُ) يتوجه، فهو فعل لازم لا متعد »(١١٣).

٥- التضمين في الأسماء غير الشرطية:

من نماذج هذا التضمين ما جاء في تفسير لفظ (البغتة) الوارد في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾(١١٤)؛ حيث قال أبو حيان في تفسيره: «ولما كانت (البغتة) تضمنت معنى(الخفية)، صح مقابلتها للجهرة، وبدئ بها؛ لأنها أردع من (الجهرة)»(١١٥) .

٦- التقارض بين اللفظين في المعاني:

«التقارض: أن كل واحد منهما ﴿أي: من الكلمتين﴾ يستعير من الآخر حكمًا هو أخص به ...»(١١٦).

ويعلل ابن جني هذه الظاهرة بأنَّ السر فيها توثيق الشبه بين الصيغتين المتقارضتين؛ فقال: «وهذه عادة للعرب مألوفة، وسنة مسلوكة: إذا أعطوا شيئًا من شيء حكمًا قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكمًا من أحكام صاحبه، عمارةً لبينهما وتتميمًا للشبه الجامع لهما»(١١٧).

والتقارض بين اللفظين في المعاني ينقسم هنا إلى:

أ- التقارض بين الاسمين في المعاني: من ذلك التقارض بين (إذا) الشرطية و(إذ)؛ فالأصل في (إذا) أنْ تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان، والأصل في (إذ) أن تكون ظرفًا لما مضى، ولكن قد تُستعمل (إذا) بمعنى (إذ)، كقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾(١١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾(١١٩)، (فإذا) في الآيتين السابقتين جاءت بمعنى (إذ)؛ لأَنَّ قوله تعالى: (لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) مقول في الماضي، وكذا الانفضاض في قوله تعالى: (انْفَضُّوا إِلَيْهَا) واقع أيضًا فيما مضى، ولذلك فالموضعان السابقان صالحان (لإذ) وقد قامت (إذا) مقامها(١٢٠).

وقد تُستعمل (إذ) بمعنى (إذا)، مثل:

- قوله تعالى: ﴿لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾(١٢١)؛ حيث قال الطبري (ت٣١٠ه) مفسرًا: «فإذا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء الأربعة ... فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ»(١٢٢)، فجعل (إذ) بمعنى (إذا)، وقال السمين الحلبي(ت٧٥٦ه): «(فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا) ... وهذا الكلام في قوة شرط وجزاء» (١٢٣).
- قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾(١٢٤)؛ إذ قال السمين الحلبي: «وجوَّز بعضُهم أَنْ تكون (إذ) للتعليل، أي: فَأْووا إلى الكهف لاعتزالكم إياهم، وهو قول مَقُول لكنَّه لا يَصِح» (١٢٥)، والصحيح أنَّ (إذ) هي (إذا) الشرطية نفسها حُذفتْ ألفها، وجوابها (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) (١٢٦).

وأمَّا التقارض بين (إذا) الشرطية و(متى) الشرطية، فوردَ في غير القرآن (١٢٧).

ب- التقارض في المعاني بين الاسم والحرف: مثال ذلك التقارض بين (إذا) و(إنْ)؛ فتجيء (إذا) للمحقق و(إن) للممكن، لكنه قد توضع (إذا) موضع (إن)، كقوله: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾(١٢٨)، و(إن) موضع (إذا)، كقوله: ﴿أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾(١٢٩) (١٣٠).

ثانيا: تضمين الأفعال: وصوره:

١- تعدي الفعل ولزومه:

على أساس التضمين نعلل أي فعل خالف أصل وضعه من التعدي واللزوم؛ فالتضمين سبب من أسباب تعدي الفعل ولزومه، وذلك على النحو التالي:

أ- التضمين يجعل اللازم متعديًا والمتعدي لازمًا:

إذا ضُمِّن اللازم معنى المتعدي تكون تعديته قرينة للتضمين، مثل قوله تعالى:﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾(١٣١)، فالفعل (اقْعُد) تضمن معنى الفعل (ارْصُد) (١٣٢).

وقد يُضمَّن المتعدي معنى اللازم، نحو قوله تعالى:﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١٣٣)، فالفعل(تُبْدِي) المتعدي لمفعول تضمَّنَ معنى الفعل (تُصرح) اللازم(١٣٤).

ب- التضمين يجعل المتعدي بنفسه متعديًا بحرف الجر:

ومن أمثلة ذلك مجيء لفظ (يُرِدْ) في قوله تعالى : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١٣٥) مُتضمّنًا معنى (يَتَلَبَّس)؛ فيتعدى بالباء (١٣٦).

جـ- التضمين يجعل المتعدي بحرف الجر متعديًا بنفسه:

ومن ذلك الفعل (عَزَمَ) المتعدّي بالحرف (على)؛ حيث ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١٣٧) مُتضمّنًا معنى الفعل (نوى)؛ فتعدَّى إلى مفعول به»(١٣٨).

د- التضمين يجعل الفعل المتعدي بحرف متعديًا بآخر:

وهذا مثل: تضمين الفعل (خَلَا) معنى الفعل (انْضَوَى) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾(١٣٩)؛ لأنَّ(خَلَا) يتعدى بالحرف(مع)(١٤٠)، وتضمين الفعل (يَبْخَل) معنى الفعل (يمسك) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾(١٤١)؛ حيث قال أبو حيان: «و(بخل) يتعدى بـ(على) وبـ(عن)، يقال: بخلت عليه وعنه، وصليت عليه وعنه، وكأنهما إذا عديا بـ(عن) ضمنا معنى الإمساك، كأنه قيل: أمسكت عنه بالبخل»(١٤٢).

هـ- التضمين يجعل الفعل المتعدي لمفعول متعديًا لمفعولين:

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾(١٤٣)؛ حيث ضُمِّنَ (يُكْفَرُوه) معنى (يُحرموا ثوابه)؛ ولهذا عُدي لاثنين: الأول نائب فاعل، والثاني هاء (يكفروه)(١٤٤).

و- التضمين يجعل المتعدي لمفعولين متعديًا لواحد:

فالفعل (عَلِمَ) مثلًا - إذا كان بمعنى (أيقن) - يتعدى إلى مفعولين، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾(١٤٥)، فإذا جاء بمعنى (عرف) تعدى إلى واحد، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾(١٤٦)، أي: فإن لم تعرفوا آباءهم فإخوانكم في الدين.

وجاء (عَلِمَ) مضمَّنًا معنى (ميَّز) في غير أسلوب الشرط القرآني، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾(١٤٧)، فالفعل(يَعْلَم) هنا متعدٍّ إلى واحد؛ لأنه تَضَمَّنَ معنى الفعل(يُميز)(١٤٨).

ز- تضمين فعل معنى آخر:

ومن الشواهد على هذا التضمين: قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾(١٤٩)؛ حيث فسر أبو حيان لفظ (آذَنتُكُمْ) قائلًا: «(آذَنتُكُمْ) أعلمتكم، وتتضمن معنى التحذير والنذارة»(١٥٠)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(١٥١)؛ حيث فسر ابن عطية(ت٥٤٢هـ) الفعل (نَشْهَد) قائلًا: «وقوله: ﴿نَشْهَد﴾ وما جرى مجراها من أفعال اليقين والعلم يجاب بما يجاب به القسم، وهي بمنزلة القسم»(١٥٢).

٢- تضمين زمن الفعل معنى زمن آخر ؛ ويشمل:

أ- تضمين زمن الفعل الماضي معنى زمنه المضارع:

فمن الشواهد على هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾(١٥٣)؛ إذ جاء الماضي بمعنى المضارع، أي: "مَا لَكُمْ تتثاقلونَ»، وقال أبو حيان الأندلسي: «هو ماض بمعنى المضارع، وهو في موضع الحال»(١٥٤)، وقال ابن عاشور: «(اثَّاقَلْتُمْ) ماضي اللفظ مضارع المعنى، أي: تتثاقلون»(١٥٥).

ب- تضمين زمن الفعل المضارع معنى زمنه الماضي:

ومن الشواهد على هذا قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾(١٥٦)؛ فقال الزمخشري: «جيء (يَقْتُلُونَ) على حكاية الحال الماضية استفظاعًا للقتل واستحضارًا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها»(١٥٧)، وقال البيضاوي (ت٦٨٥هـ): «وإنما جيء بـ(يقتلون) موضع (قتلوا) على حكاية الحال الماضية، استحضارًا لها واستفظاعًا للقتل ... ومحافظة على رؤوس الآي» (١٥٨).

٣- تضمين مضارع الفعل معنى أمره:

ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ × تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ × يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(١٥٩) ذكر الزجاج(ت٣١١هـ) أنَّ الفعلين (يَغْفِر) و(يُدْخِل) جُزما؛ لأنهما واقعان في جواب الأمر، والمعنى: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم، أي: إن فعلتم ذلك يغفر لكم، وقال: "والدليل على ذلك قراءة عَبْدُ الله بن مسعودٍ: آمِنُوا باللهِ وَرَسولِهِ "، وغَلَّطَ مَنْ جعل الفعل (يَغْفِر) جواب (هل) الاستفهامية (١٦٠).

ثالثًا: تضمين الحروف: وأشكاله:

١- تضمين (أنْ) معنى حرف الشرط (إنْ):

في جواز هذا التضمين خلافٌ بين النحاة؛ فقال الرضي (ت٦٨٦هـ): «وجوز الكوفيون كون (أن) شرطية بمعنى (إن) المكسورة، كما ذكرنا في قولك: أما أنت منطلقًا انطلقت، وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾(١٦١): (أن) بفتح الهمزة وكسرها بمعنى واحد. ومنع ذلك البصريون. وجوز بعضهم كون (أن) المفتوحة بمعنى (إن) المكسورة النافية» (١٦٢).

وقال ابن هشام (ت٧٦١هـ): «وقد ذكروا لـ (أَنْ) أربعة معانٍ أخر:

أحدها: الشّرطِيَّة كَإِن الْمَكْسُورَة وَإِلَيْهِ ذهب الْكُوفِيُّونَ. ويرجحه عندي أمور:

أحدها: توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد، والأصل التوافق، فقرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾(١٦٣)، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾(١٦٤)، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾(١٦٥) ... الثانيً: مجيء الفاء بعدها كثيرًا ... الثالث: عطفها على (إنْ) المكسورة ... »(١٦٦).

ومن الآيات التي قيل فيها عن (أنْ) إنها شرطية قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾(١٦٧)؛ فقال أبو حيان في تفسيرها: «وقال الفراء: المعنى معنى الشرط والجزاء؛ لأنَّ معناه: إن أغمضتم ﴿بعض الإغماض﴾ أخذتموه، ولكن(إلا) وقعت على (أن) ففتحتها، ومثله: ﴿إِلاَّ أَن يَخَافَا﴾(١٦٨) و﴿إِلاَّ أَن يَعْفُونَ﴾(١٦٩) هذا كله جزاء(١٧٠)، وأنكر أبو العباس وغيره قول الفراء، وقالوا: (أن) هذه لم تكن مكسورة قط، وهى التى تتقدر هى وما بعدها بالمصدر، وهى مفتوحة على كل حال، والمعنى: إلا بإغماضكم " (١٧١) .

٢- تضمين (لو) الشرطية معنى (ليت):

(لو) الشرطية المتضمنة معنى (ليت) أثبتها قومٌ منهم أبو حيان الأندلسي (١٧٢)؛ فجاء في (الهمع): «وترد (لو) للتمنِّي، كقولك: لو تأتيني فتحدثني، وأنكر ذلك قوم، وقالوا: ليست قسمًا برأسها، وإنَّما هِيَ الشرطيَّة أُشْرِبَتْ معنى التمني، وعلى الأول لا جواب لها فى الأصح» (١٧٣) .

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾(١٧٤)؛ فقال الزمخشري: «(لو) في معنى التمني. ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني، كأنه قيل: ليت لنا كرّة فنتبرأ منهم»(١٧٥)، وقال أبو حيان: «و(لو) هنا للتمني، قيل: وليست التي لما كان سيقع لوقوع غيره؛ ولذلك جاء جوابها بالفاء في قوله: ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾، كما جاء جواب (ليت) في قوله: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾(١٧٦) ... والصحيح أن (لو) هذه هي التي لما كان سيقع لوقوع غيره، وأشربت معنى التمني ... و(أن) مفتوحة بعد (لو)، كما فتحت بعد (ليت) ... وينبغي أن يستثنى من المواضع التي تنتصب بإضمار (أن) بعد الجواب بالفاء، وأنها إذا سقطت الفاء انجزم الفعل هذا الموضع؛ لأن النحويين إنما استثنوا جواب النفي فقط، فينبغي أن يستثنى هذا الموضع أيضًا؛ لأنه لم يسمع الجزم في الفعل الواقع جوابًا لـ (لو) التي أشربت معنى التمني إذا حذفت الفاء؛ والسبب في ذلك أن كونها مشربة معنى التمني ليس أصلها، وإنما ذلك بالحمل على حرف التمني الذي هو (ليت)، والجزم في جواب (ليت) بعد حذف الفاء؛ إنما هو لتضمنها معنى الشرط، أو دلالتها على كونه محذوفًا بعدها، على اختلاف القولين، فصارت (لو) فرع فرع، فضعف ذلك فيها»(١٧٧) .

٣- تضمين حرف جر معنى حرف جر آخر:

ومن أمثلة ذلك تضمين اللام معنى (على) ؛ فقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسير قوله

تعالى ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾(١٧٨)، «أَيْ: عَلَى الْجَبِينِ، وَلَهُ نَظَائِرُ فِي اللُّغَةِ»(١٧٩).

٤- تضمين حرف الجر معنى الظرف:

ومن نماذج ذلك تضمين حرف الجر (إلى) معنى (مع) الظرفية في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾(١٨٠)؛ حيث قال ابن جني: " أي: مع الله، وأنت لا تقول: سرت إلى زيد، أي: معه، لكنه إنَّما جاء ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ لَمَّا كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلى الله، فجاز لذلك أن تأتي هنا (إلى) " (١٨١) .

٥- التقارض بين اللفظين في المعاني: وينقسم هنا إلى:

أ- التقارض بين الحرفين في المعاني: ومثال ذلك التقارض بين (إنْ) و(لو) الشرطيتين:

جاز مجيء (إنْ) متضمنة معنى (لو) الشرطية عند الفرّاء والأخفش والزّجاج وأبي حيان؛ فقال أبو حيان في تفسير قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾(١٨٢): «وذهب الفرّاء إلى أنَّ (إنْ) هنا بمعنى (لو)، ولذلك كانت (ما) في الجواب، فجعل (مَّا تَبِعُواْ) جوابًا لـ (إن)؛ لأن (إن) بمعنى (لو) ، فكما أنَّ (لو) تجاب بـ (ما) كذلك أجيبت (إنْ) التي بمعنى (لو) ... واستعمال (إن) بمعنى (لو) قليل، فلا ينبغي أن يحمل على ذلك إذا ساغ إقرارها على أصل وضعها ... وقال بعض الناس: كل واحدة من (لئن) و(لو) تقوم مقام الأخرى ،ويجاب بما يجاب به، ومنه: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا ﴾(١٨٣)؛ لأن معناه: ولو أرسلنا ريحًا، وكذلك (لو) يجاب جواب (لئن)، كقولك: لو أحسنت إليّ أحسن إليك، هذا قول الأخفش والفرّاء والزّجاج، وقال سيبويه: لا يجاب إحداهما بجواب الأخرى؛ لأن معناهما مختلف، وقدر الفعل الماضي الذي وقع بعد (لئن) بمعنى الاستقبال، تقديره: لا يتبعون، وليظلن،انتهى كلامه»(١٨٤).

وترد (لو) متضمنة معنى (إنْ) الشرطية ؛ فقال ابن هشام متحدثًا عن (لو) الشرطية : «والحاصل: أنَّ الشَّرط متى كان مستقبلًا محتملًا وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى فهي بمعنى (إنْ)، ومتى كان ماضيًا أو حالًا أو مستقبلًا، ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى فهي الامتناعية»(١٨٥).

ومن الشواهد على تضمين (لو) معنى (إنْ) الشرطية: قوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾(١٨٦)؛ حيث قال العكبري: «(لو) هاهنا بمعنى (إن) وكذا في كل موضع وقع بعد (لو) الفعل الماضي وكان جوابها متقدمًا عليها»(١٨٧). وقال أبو حيان: «(لو) هذه بمعنى (إنْ) الشرطية، نحو: ردّوا السائل ولو بظلف شاة محرق، والواو في (ولو) للعطف على حال محذوفة، التقدير: خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحال»(١٨٨).

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾(١٨٩)؛ إذ قال العكبري: " (خافوا) ... جواب (لو) ومعناها (إن) "(١٩٠). وقال أبو حيان: " معنى(لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ) أي: ماتوا فتركوا من خلفهم، فلو كان كذلك، للزم التأويل في (لو) أن تكون بمعنى (إن) ... وأصل (لو) أن تكون تعليقًا في الماضي، ولا يذهب إلى أنه يكون في المستقبل بمعنى (إنْ) إلا إذا دلَّ على ذلك قرينة "(١٩١).

ب- التقارض في المعاني بين الحرف والاسم؛ وأمثلة ذلك:

- التقارض بين (إنْ) و(إذا) (١٩٢).

- التقارض بين (إلَّا) و(غير):

قال أبو البقاء العكبري مشيرًا إلى التقارض بين (إلَّا) و(غير:) «الأصل في (غير) أن تكون صفة وقد استعملت في الاستثناء، والأصل في (إلا) الاستثناء، وقد استعملت وصفًا»(١٩٣).

فـ(غير) حين ضُمِّنَت معنى (إلا) حملت عليها في الاستثناء كما أنَّ (إلا) قد تُضَمَّن معنى (غير) فتوصف بها لما بينهما من مشابهة؛ ولذا فهم يقولون: «أصل (غير) أن تكون صفة مفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها ذاتًا أو صفة، وأصل (إلا) مغايرة ما بعدها لما قبلها نفيًا أو إثباتًا، فلمَّا اجتمع ما بعد (إلا) وما بعد (غير) في معنى المغايرة حملت (إلا) على (غير) في الصفة فصار ما بعد (إلا) مغايرًا لما قبلها ذاتًا أو صفة من غير اعتبار مغايرته له نفيًا أو إثباتًا، وحملت (غير) على (إلا) في الاستثناء فصار ما بعدها مغايرًا لما قبلها نفيًا أو إثباتًا من غير اعتبار مغايرته له ذاتًا أو صفة، إلا أنَّ حمل (غير) على (إلا) أكثر من حمل (إلا) على (غير)»(١٩٤).

ومن أمثلة تضمين (إلا) معنى (غير) قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١٩٥)، والمعنى غير الله. ولا يصح أن تكون (إلا) هنا استثناء؛ لأنَّ المعنى على الاستثناء «لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا»(١٩٦).

ومن أمثلة تضمين (غير) معنى (إلا) قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾(١٩٧) فيمن نصب (غير) (١٩٨).

وبعد الحديث عن التضمين في الأسماء والأفعال والحروف أودُّ الإشارة ههنا إلى أمر على جانب من الأهمية وهو: هل يُضمَّن لفظ الطلب معنى حرف الشرط؟

فلمَّا كان الطلب – وهو الأمر، والنهي، والدعاء، والتمنّي، والترجّي، والاستفهام، والعَرْض، والتخصيص – لا يقتضي جوابًا لعدم توقف شيء منه في الفائدة على غيره، وقد تلاه جواب مجزوم؛ فقد دلَّ ذلك على وجود جازم ترتب عليه الجواب فانجزم، ومن هنا أخذ النحويون يبحثون عن العامل الذي جزم جواب الطلب، فاختلفوا في تحديد هذا العامل على أربعة مذاهب هي:

١- أرجع الخليل سبب جزم الفعل المضارع في جواب الطلب إلى التضمين، فهو يرى أن لفظ الطلب ضمن معنى حرف الشرط، مثل أسماء الشرط التي تضمنت معنى حرف الشرط (إنْ)؛ لذا جزمت، وإنَّ هذا التضمين أغنى عن تقدير لفظها بعد الطلب، ولقد نقل لنا رأيه هذا سيبويه حيث قال: «وزعم الخليل: أنَّ هذه الأوائل كلَّها فيها معنى (إن)، فلذلك انجزم الجواب؛ لأنَّه إذا قال: ائتني آتك، فإنَّ معنى كلامه: إن يكن منك إتيانٌ آتك، وإذا قال: أين بيتك أزرك، فكأنه قال: إنْ أعلم مكان بيتك أزرك؛ لأنَّ قوله: (أين بيتك؟) يريد به: أعلمني، وإذا قال: ليته عندنا يُحدثنا، فإنَّ معنى هذا الكلام: إن يكن عندنا يُحدّثنا، وهو يريد ههنا إذا تمنَّى ما أراد في الأمر، وإذا قال: لو نزلت فكأنَّه قال انزل»(١٩٩). وأخذ بهذا المذهب ابن خروف(ت٦٠٩هـ)، وابن مالك (ت٦٧٢هـ)(٢٠٠).

ورد على أصحاب هذا المذهب بالاعتراضات الآتية:

أ- إنَّ تضمين الفعل معنى الحرف إمَّا غير واقع، أو غير كثير، بخلاف تضمين الاسم معنى الحرف(٢٠١).

ب- وقال ابن عصفور(ت٦٦٩هـ): إنَّ تضمين الفعل معنى الحرف يتطلب أن يكون العامل جملة، ولا يكون العامل جملة(٢٠٢).

جـ- إنَّ في تضمين الطلب معنى الشرط تضمين معنيين: معنى (إنْ)، ومعنى الفعل، ولا يوجد في لسان العرب تضمين لمعنيين، إنّما يكون التضمين لمعنى واحد. وإنَّ معنى (إنْ تأتني) معنى غير طلبي، فلو تضمنه فعل الطلب في نحو: (ايتني آتك) لكان الشيء الواحد مضمنًا لمعنيين متناقضين(٢٠٣).

د- وقال الأشموني: لا يجوز تضمين الطلب معنى حرف الشرط (إنْ)؛ لأن حرف الشرط لا بد له من فعل (٢٠٤).

ولقد أجيب على هذا الاعتراض بأن هذا يكون في الشرط الحقيقي لا في الشرط التقديري(٢٠٥).

هـ- قال ابن مالك: إنَّ تضمين الطلب معنى الشرط ضعيف؛ لأنَّ التضمين زيادة بتغيير الوضع، والإضمار زيادة بغير تغيير، فهو أسهل، ولأنَّ التضمين لا يكون إلاَّ لفائدة، ولا فائدة في تضمين الطلب معنى الشرط؛ لأنَّه يدل عليه بالالتزام، فلا فائدة في تضمينه معناه (٢٠٦).

٢- إنَّ جواب الطلب مجزوم بالطلب نفسه حيث ناب مناب الشرط؛ أي: إنَّ جملة الشرط قد حُذِفت، وناب الطلب عنها في العمل، ومثله في ذلك قولهم: ضربًا زيدًا؛ أي اضرب، وهذا مذهب الفارسيّ(٢٠٧)، والسيرافي(ت٣٨٥هـ)(٢٠٨)، وابن عصفور(٢٠٩).

ورد خالد الأزهري على أصحاب هذا المذهب قائلًا: إنَّ نائب الشيء يؤدي معناه، والطلب لا يؤدي معنى الشرط، وإنَّ (زيدًا) في قولنا «ضربًا زيدًا» منصوبة بالفعل المحذوف، لا بالمصدر؛ لعدم حلوله محل فعل مقرون بحرف مصدري(٢١٠).

٣- إنَّ جواب الطلب مجزوم بلام مقدرة(٢١١). وهذا القول لا يُعتد به؛ قال الأشموني: «هو ضعيف، ولا يطردُ إلا بتجوز وتكلف "(٢١٢)؛ فأمَّا التجوز فلأنَّ "أمر المتكلم نفسه إنما هو على التجوز بتنزيل نفسه منزلة الأجنبي، وأمَّا التكلف؛ فلأنَّ دخول لام الأمر على فعل المتكلم قليل»(٢١٣).

٤- إنَّ عامل الجزم في جواب الطلب هو شرط مقدر قبله دل عليه الطلب، وقال بهذا أكثر المتأخرين، وهو المذهب الذي اختاره أبو حيان(٢١٤)، ورجحه خالد الأزهري، وقال: إنه مذهب الجمهور(٢١٥).

ومما سبق يبدو لي أنَّ رأي الجمهور هو الأقرب إلى الصواب؛ وذلك لدقة التعليلات التي ساقها النحاة.

وفي القرآن كثُرَ مجيء جواب الطلب جوابًا لفعل الأمر، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (٢١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ (٢١٧)، وقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾(٢١٨).

وجاء جواب الطلب جوابًا لاسم الفعل في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ﴾(٢١٩)، وجوابًا للاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ× تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ× يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(٢٢٠). يَغْفِرْ لَكُمْ: جواب الاستفهام عند سيبويه(٢٢١) والمبرد(٢٢٢) والفراء(٢٢٣).

الخاتمة:

كما رأينا فالتضمين موضوع واسع، فيه من الآراء والمذاهب الشيء الكثير وقد حاولنا جاهدين تسليط الضوء عليها ومناقشتها والتعقيب عليها؛ للوصول إلى نتائج من أهمها:

- للتضمين دور في إبراز المعاني الخفية، وإكساب اللغة دلالات إضافية.
- التضمين النحوي هو أن تؤدي كلمة معنى كلمة أخرى بحيث تؤدي وظيفتها في التركيب، ولا يلزم أنْ تجري مجراها في كل شيء. ولا يتنبه على هذا التضمين إلا بواسطة قرينة حالية أو مقالية.
- مصطلح التضمين بين حروف الجر هو نفسه مصطلح التناوب بين حروف الجر، ولا أرى

فرقًا بينهما؛ حيث إنَّ إنابة حرف جر عن آخر تكون لتقارب في المعنى بينهما، وتضمين حرف جر لآخر تكون لمعنى مشترك بينهما، فهما مثلان.

- إنَّ الكوفيين كالبصريين لم يذهبوا إلى التناوب المطلق بين حروف الجر، بل قالوا بالتناوب المشروط بقيد تقارب المعاني، وجنحوا إلى التأويل وتضمين العامل في حرف الجر معنى ما يتعدى بذلك الحرف، غير أنَّ البصريين يغلب عليهم القول بالتأويل وتضمين العامل في حرف الجر أكثر من الكوفيين.
- قد يرد حرف الجر في غير موضعه الأصلي، أي مع فعل لا يتعدى به، وذلك إشارة إلى تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، أو لوجود تأويل يقبله اللفظ، وإن لم يتأتَّ أي من ذلك واردًا فيكون من باب التناوب بين الحروف.

هذا ويُعد التضمين النحوي ظاهرة بارزة في أسلوب الشرط القرآني مما يدعم القول بقياسية التضمين؛ لأنَّ الاتساع في دائرة التضمين تُفضي إلى إخراج التضمين عن حد الضرورة إلى الأصل.

هوامش البحث:

(١) ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد: (٤٠/٤)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر، ط: الأولى،١٤١٠هـ =١٩٩٠م، والسيوطي، همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع:(٢/ ٣٩٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر، المكتبة التوفيقية، د.ت.

(٢) ينظر: ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص ٨٩٧، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، بيروت، دار الفكر، ط: السادسة ، ١٩٨٥م .

(٣) من الآية : ٥٢ من سورة آل عمران .

(٤) ابن جني، الخصائص: (٣/ ٢٦٣) ، تحقيق : محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، د.ت.

(٥) ينظر: إسلام حسيبة، أسلوب الشرط عند أبي حيان في تفسيره (البحر المحيط)، دراسة نحوية دلالية، تقديم: د. عبده الراجحي، طنطا، دار ومكتبة الإسراء، ٢٠١٠م.

(٦) ابن فارس، مجمل اللغة(ضمن): ص ٥٦٦، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

(٧) الزمخشري، أساس البلاغة(ضمن): (١/ ٥٨٧)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

(٨) ابن منظور، لسان العرب(ضمن):(١٣/ ٢٥٧)، بيروت، دار صادر، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ .

(٩) سيبويه، كتاب سيبويه: (١/ ٥١)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

(١٠) الغوير: هو تصغير الغور، قيل: هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام، وقيل: هو ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: (باب الغين والواو وما يليهما): (٤/ ٢٢٠)، بيروت، دار صادر، ط: الثانية، ١٩٩٥م.

(١١) سيبويه، كتاب سيبويه: (١/ ٥١).

(١٢) من الآية : ١٨٧ من سورة البقرة .

(١٣) ابن جني، الخصائص: (٢/ ٣٠٨).

(١٤) من الآية : ٥٢ من سورة آل عمران.

(١٥) من الآية : ٧١ من سورة طه.

(١٦) ابن جني، الخصائص: (٢/ ٣٠٧ – ٣٠٨).

(١٧) ينظر: السابق:(٢/ ٣٠٨). كما في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾(من الآية: ١٨٧ من سورة البقرة).

(١٨) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي: (٢/ ٥٩٤)، القاهرة، دار المعارف، ط: الثالثة، د.ت.

(١٩) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص٨٩٧.

(٢٠) الزركشي، البرهان في علوم القرآن : (٣ / ٣٣٨)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى، ١٣٧٦ه = ١٩٥٧م.

(٢١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: (٣ / ١٣٦)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ه = ١٩٧٤م.

(٢٢) السابق: (٣ / ٣٠٩).

(٢٣) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك): (٢/ ٢٧٤–٢٧٩)، حققه وشرح شواهده : محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية، ١٣٥٨ه = ١٩٣٩م.

(٢٤) السابق: (٢/ ٢٧٤).

(٢٥) د. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن: ص ٢١٨، بيروت، دار العلم للملايين، ط: الرابعة، ١٩٨٧م.

(٢٦) الشريف الجرجاني، الحاشية على الكشاف: ص ١٢٦، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥ه = ١٩٦٦م.

(٢٧) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو: (١/ ٢١٩)، تحقيق: عبد الإله نبهان، دمشق، مجمع اللغة العربية، د.ت .

(٢٨) عباس حسن، النحو الوافي: (٢/ ٥٩٤).

(٢٩) من الآية : ١٠٥ من سورة الأعراف.

(٣٠) من الآية : ١٠ من سورة القصص.

(٣١) من الآية : ٦ من سورة الإنسان.

(٣٢) ابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن(والمطبوع خطأ بعنوان: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية): ص٥٩ – ٦٠، كشف عنها وعلق حواشيها: د. زكريا سعيد علي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥ه = ١٩٩٤م.

(٣٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: (١ / ١٢٣)، تونس، دار سحنون، ١٤١٨ه = ١٩٩٧م.

(٣٤) عبد الله صالح بابعير، ظاهرة النيابة في العربية (أطروحة دكتوراة): ص٢٧٠-٢٧١، الجامعة المستنصرية بالعراق، كلية الآداب، ١٩٩٧م.

(٣٥) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو: (١ / ٢٢٨).

(٣٦) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: (١/ ٢٠١)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وزملاؤه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

(٣٧) من الآية : ٧١ من سورة طه.

(٣٨) من الآية : ١٠٠ من سورة يوسف.

(٣٩) يقصد بالأخير التناوب بين حرف جر وآخر، وهو مذهب معظم الكوفيين.

(٤٠) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص١٥٠ – ١٥١.

(٤١) ينظر مثلًا : البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: (٢ / ٢٦٢)، تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد الحميد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، والمرادي، الجني الداني في حروف المعاني: ص ٤٦،
تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، حلب، المكتبة العربية، ط: الأولى، ١٣٩٣ه = ١٩٧٣م، والصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: (٢ / ٣١٢)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

(٤٢) لم نهتد إلى القائل.

(٤٣) من الآية : ٧١ من سورة طه.

(٤٤) الخليل، كتاب العين: (فثر): (٨/ ٢٢١)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٨م .

(٤٥) سيبويه، كتاب سيبويه: (٤ / ٢٢٦).

(٤٦) السابق: (٤ / ٢٣١).

(٤٧) نفسه: (٤ / ٢٢٦- ٢٢٧).

(٤٨) بيتان من بحر الرجز المشطور، لحميد الأرقط، ينظر: العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى): (٤ / ٢٠١٥)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، و أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، و د. عبد العزيز محمد فاخر، القاهرة، دار السلام، ط: الأولى، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

(٤٩) سيبويه، كتاب سيبويه: (٤/ ٤٢٦).
(٥٠) الجوهري، الصحاح (في): (٣٨٩/٨)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، وينظر: ابن منظور، لسان العرب (في): (١٦٧/١٥).
(٥١) من الآية : ٢ من سورة النساء.
(٥٢) الأخفش الأوسط، معاني القرآن: (٢٤٤/١)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: الأولى، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
(٥٣) من الآية : ٢٠ من سورة الأعراف.
(٥٤) الأخفش الأوسط، معاني القرآن: (٣٢٢/١).
(٥٥) من الآية : ٣٧ من سورة إبراهيم.
(٥٦) الأخفش الأوسط، معاني القرآن: (٤٠٩/٢).
(٥٧) المبرد، كتاب المقتضب:(٤٥/١-٤٦)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
(٥٨) السابق: (٤/ ١٣٩).
(٥٩) من الآية : ١١ من سورة الرعد.
(٦٠) من الآية : ٧١ من سورة طه.
(٦١) من الآية : ٣٨ من سورة الطور.
(٦٢) المبرد، كتاب المقتضب: (٣١٩/٢).
(٦٣) المبرد، الكامل في اللغة والأدب: (٣/ ٧٣)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط: الثالثة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
(٦٤) ابن السراج، الأصول في النحو: (٤١٤/١-٤١٥)، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
(٦٥) ينظر ما يتصل بهذا في الهامش رقم (١٦) .
(٦٦) من الآية : ٦ من سورة الفاتحة.
(٦٧) من الآية : ٢٢ من سورة ص.
(٦٨) الفراء، معاني القرآن: (٤٠٣/٢)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، بيروت، عالم الكتب، ط: الثالثة، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م.
(٦٩) من الآية : ٩٣ من سورة الإسراء.
(٧٠) الفراء، معاني القرآن: (١٣١/٢).
(٧١) من الآية : ٧١ من سورة طه.
(٧٢) الفراء، معاني القرآن: (١٨٦/٢).

(٧٣) الآية : ١٧١ من سورة الصافات.
(٧٤) من الآية : ١٠٢ من سورة البقرة.
(٧٥) الفراء، معاني القرآن: (٢/٣٩٥).
(٧٦) من الآية : ٥٢ من سورة آل عمران.
(٧٧) من الآية : ٢ من سورة النساء.
(٧٨) الفراء، معاني القرآن: (١/٢١٨).
(٧٩) السابق: (٢/٢٦٧).
(٨٠) من الآية : ٣٣ من سورة المائدة.
(٨١) الفراء، معاني القرآن: (١/٣٠٦).
(٨٢) السابق: (٢/٩).
(٨٣) الآية : ١٦٢ من سورة الصافات.
(٨٤) الفراء، معاني القرآن: (٢/٣٩٤).
(٨٥) السابق: (٣/٢٧٢).
(٨٦) ابن جني، الخصائص: (٢/ ٣١١).
(٨٧) ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : (٢ / ٥٥٠) .
(٨٨) من الآية : ١١٥ من سورة البقرة .
(٨٩) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: (١ / ٥٢٥).
(٩٠) سيبويه، كتاب سيبويه: (١/ ١٣٩-١٤٠).
(٩١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه: (١/ ٤٩٣-٤٩٤)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ٢٠٠٨م .
(٩٢) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك): (١/٣٢٤).
(٩٣) من الآية : ٣٠ من سورة الشورى.
(٩٤) من الآية : ٢٧٤ من سورة البقرة.
(٩٥) من الآية : ١٥ من سورة النساء.
(٩٦) من الآية : ٥٣ من سورة النحل.
(٩٧) من الآية : ٦٠ من سورة النور.
(٩٨) الآية : ١٣ من سورة الأحقاف.
(٩٩) من الآية : ٩١ من سورة آل عمران.
(١٠٠) الآية : ٢١ من سورة آل عمران.
(١٠١) من الآية : ٤١ من سورة الأنفال.

(١٠٢) من الآية : ٨ من سورة الجمعة.
(١٠٣) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: (١ / ٣٢٤).
(١٠٤) من الآية : ٥٧ من سورة ص.
(١٠٥) من الآية : ٣٨ من سورة المائدة. وفصل النحاة القول في اقتران خبر المبتدأ بالفاء، وجعلوا اقترانه بها واجبًا إذا وقع المبتدأ بعد(أمَّا) الشرطية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ من الآية : ١٧ من سورة فصلت. أو جائزًا وذلك في مواضع كثيرة ذكرها الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، في تحقيقه لشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: (١ / ٣١٩-٣٢٤).
(١٠٦) من الآية : ٢٢٣ من سورة البقرة .
(١٠٧) من الآية : ١٠١ من سورة الأنعام .
(١٠٨) من الآية : ٣٧ من سورة آل عمران .
(١٠٩) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط : (٢ / ١٨١-١٨٢) .
(١١٠) من الآية : ٧٦ من سورة النحل .
(١١١) لم أقف على تخريجها في كتب القراءات التي بين يدي.
(١١٢) من الآية : ٩٠ من سورة يوسف .
(١١٣) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط: (٥ / ٥٠٤).
(١١٤) الآية : ٤٧ من سورة الأنعام .
(١١٥) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (٤ / ١٣٦) .
(١١٦) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري: (٢ / ٧٠)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٢ه = ٢٠٠١م.
(١١٧) ابن جني، الخصائص: (١ / ٦٣).
(١١٨) من الآية : ٩٢ من سورة التوبة.
(١١٩) من الآية : ١١ من سورة الجمعة.
(١٢٠) ينظر: ابن مالك، شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح: ص٦٣، تحقيق: د. طَه مُحسِن، بغداد، مكتبة ابن تيمية، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
(١٢١) الآية : ١٣ من سورة النور.
(١٢٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (١٧/ ٢١٤)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، القاهرة، دار هجر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
(١٢٣) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٨/٣٩٠)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
(١٢٤) الآية : ١٦ من سورة الكهف.

(١٢٥) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٧/٤٥٤).
(١٢٦) ينظر: د.عبد الجبار زيدان، دراسات في النحو القرآني: ص ٢٥٦-٢٥٧، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
(١٢٧) ينظر: د. أحمد عبد الله، ظاهرة التقارض في النحو العربي: ص٢٤١- ٢٤٢، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٥٨)، ربيع الآخر ١٤٠٣ه = ١٩٨٣م.
(١٢٨) من الآية : ٢٨ من سورة الإنسان.
(١٢٩) من الآية : ٣٤ من سورة الأنبياء.
(١٣٠) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:(٤/٦٧٦)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: (٨/٣٩٣).
(١٣١) من الآية : ٥ من سورة التوبة .
(١٣٢) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: (٥/١٢)، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٥/ ٢٤٦)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٥ه.
(١٣٣) الآية : ١٠ من سورة القصص .
(١٣٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (٣/٤٠٠)، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (١٠/ ٢٥٩).
(١٣٥) من الآية : ٢٥ من سورة الحج .
(١٣٦) ينظر: أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (٦ / ٣٣٧) .
(١٣٧) الآية : ٢٢٧ من سورة البقرة .
(١٣٨) ينظر: أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (٢ / ١٩٤) .
(١٣٩) من الآية : ٧٦ من سورة البقرة .
(١٤٠) ينظر: أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (١ / ٤٤٠) .
(١٤١) من الآية : ٣٨ من سورة محمد .
(١٤٢) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (٨ / ٨٥-٨٦) .
(١٤٣) من الآية : ١١٥ من سورة آل عمران .
(١٤٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (١/٤٣٢).
(١٤٥) من الآية : ١٠ من سورة الممتحنة .
(١٤٦) من الآية : ٥ من سورة الأحزاب .
(١٤٧) من الآية : ٢٢٠ من سورة البقرة.

(١٤٨) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط : (٢ / ١٧٢) .
(١٤٩) من الآية : ١٠٩ من سورة الأنبياء .
(١٥٠) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (٦ / ٣١٨) .
(١٥١) الآية : ١ من سورة المنافقون .
(١٥٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : (٥/٣١١) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط : الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .
(١٥٣) من الآية : ٣٨ من سورة التوبة.
(١٥٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط : (٥ / ٤٣) .
(١٥٥) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب: (١٠/٩١)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط : الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
(١٥٦) من الآية : ٧٠ من سورة المائدة .
(١٥٧) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : (١/٦٩٤).
(١٥٨) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : (١ / ٢٧٧)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط : الأولى، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .
(١٥٩) من الآيات: ١٠- ١٢ من سورة الصف.
(١٦٠) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: (٥ / ١٦٦)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
(١٦١) من الآية : ٢ من سورة المائدة.
(١٦٢) الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: (٢/٨٣٨-٨٣٩)، دراسة وتحقيق: د.يحيى بشير مصري، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .
(١٦٣) من الآية : ٢٨٢ من سورة البقرة.
(١٦٤) من الآية : ٢ من سورة المائدة.
(١٦٥) الآية : ٥ من سورة الزخرف.
(١٦٦) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص٥٣ – ٥٤.
(١٦٧) من الآية : ٢٦٧ من سورة البقرة .
(١٦٨) من الآية : ٢٢٩ من سورة البقرة .
(١٦٩) من الآية : ٢٣٧ من سورة البقرة .
(١٧٠) الفراء، معاني القرآن: (١/١٧٨).
(١٧١) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط : (٢ / ٣٣٢).

(١٧٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: (١ / ٦٤٧- ٦٤٨) .
(١٧٣) السيوطي، همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع:(٢ / ٥٧٤).
(١٧٤) من الآية : ١٦٧ من سورة البقرة .
(١٧٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : (١ /٢٣٨).
(١٧٦) من الآية : ٧٣ من سورة النساء.
(١٧٧) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: (١ / ٦٤٧- ٦٤٨) .
(١٧٨) الآية : ١٠٣ من سورة الصَّافَّات .
(١٧٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٥/ ٣٣٦)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.
(١٨٠) من الآية : ٥٢ من سورة آل عمران .
(١٨١) ابن جني، الخصائص: (٢/ ٣٠٩).
(١٨٢) من الآية : ١٤٥ من سورة البقرة.
(١٨٣) من الآية : ٥١ من سورة الروم.
(١٨٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط : (١/٦٠٥ - ٦٠٦) .
(١٨٥) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص٣٤٩.
(١٨٦) من الآية : ٢٢١ من سورة البقرة.
(١٨٧) أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن: (١/٩٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
(١٨٨) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (٢ / ١٧٤) .
(١٨٩) من الآية : ٩ من سورة النساء .
(١٩٠) أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن: (١/١٦٨).
(١٩١) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط : (٣ / ١٨٦) .
(١٩٢) ينظر ما يتصل بهذا في الهامش رقم (١٢٩) .
(١٩٣) أبو البقاء العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ص٤٢٢، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
(١٩٤) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: (٢/٢٢٩).
(١٩٥) من الآية : ٢٢ من سورة الأنبياء.
(١٩٦) د. فاضل السامرائي، معاني النحو:(٢/٢٦٠)، الأردن، دار الفكر، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
(١٩٧) من الآية : ٩٥ من سورة النساء.
(١٩٨) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص ٩١٥.

(١٩٩) سيبويه، كتاب سيبويه: (٣/ ٩٤).
(٢٠٠) ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: (٤ / ١٦٨٤)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
(٢٠١) ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: (٣ / ٤٥٣) .
(٢٠٢) ينظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: (٢ / ٣٠٨)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوّاز الشعار، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .
(٢٠٣) ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: (٣ / ٤٥٣) .
(٢٠٤) ينظر: السابق: (٣/ ٤٥٣ – ٤٥٥).
(٢٠٥) ينظر: نفسه: (٣/ ٤٥٥).
(٢٠٦) ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد: (٤/ ٤٠).
(٢٠٧) ينظر: أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي: ص٣٣٣، تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود، الرياض، دار العلوم، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
(٢٠٨) ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: (٤ / ١٦٨٤).
(٢٠٩) ينظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: (٢ / ٣٠٨ – ٣٠٩).
(٢١٠) ينظر: الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: (٢/ ٣٨٣)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
(٢١١) ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: (٤/ ١٦٨٤).
(٢١٢) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: (٣/ ٤٥٤).
(٢١٣) السابق: (٣/ ٤٥٤).
(٢١٤) ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: (٤/ ١٦٨٤).
(٢١٥) ينظر: الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: (٢/ ٣٨٢، ٣٨٣).
(٢١٦) من الآية : ٤٠ من سورة البقرة.
(٢١٧) من الآية : ٦٩ من سورة طه.
(٢١٨) من الآية : ٦١ من سورة البقرة.
(٢١٩) من الآية : ١٠٥ من سورة المائدة.
(٢٢٠) من الآيات : ١٠- ١٢ من سورة الصف.
(٢٢١) ينظر: سيبويه، كتاب سيبويه: (٣/ ٩٤).
(٢٢٢) ينظر: المبرد، كتاب المقتضب: (٢/ ٨٢).
(٢٢٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن: (٣/ ١٥٤).

مراجع البحث ومصادره:

د. إبراهيم السامرائي:

- فقه اللغة المقارن، بيروت، دار العلم للملايين، ط: الرابعة، ١٩٨٧م.

د. أحمد عبد الله:

- ظاهرة التقارض في النحو العربي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٥٨)، ربيع الآخر ١٤٠٣ه = ١٩٨٣م.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ):

- معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: الأولى، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

إسلام حسيبة:

- أسلوب الشرط عند أبي حيان في تفسيره (البحر المحيط)، دراسة نحوية دلالية، تقديم: د. عبده الراجحي، طنطا، دار ومكتبة الإسراء، ٢٠١٠م.

الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـ):

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، حققه وشرح شواهده: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية، ١٣٥٨ه = ١٩٣٩م.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (١٢١٧-١٢٧٠هـ):

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٥ه.

البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد (ت٥٢١هـ):

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد الحميد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

أبو البقاء العكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٥٣٨-٦١٦هـ):

- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: د.عبد الرحمن العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩١هـ):
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ) :
- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، د.ت.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ):
- الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(ت٧٤٥هـ) :
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
- تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وزملاؤه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

الشيخ خالد الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ (ت ٩٠٥هـ):
- شرح التصريح على التوضيح، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٠هـ):
- كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٨م .

الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ):
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د.يحيى بشير مصري، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ):
- معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٤٥-٧٩٤هـ):
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى، ١٣٧٦ه = ١٩٥٧م.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (ت٥٣٨هـ):
- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي(ت٣١٦هـ):
- الأصول في النحو، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت٧٥٦هـ):
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٤٨-١٨٠هـ):
- كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

السِّيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان (ت٣٦٨هـ):
- شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ٢٠٠٨م.

السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (٨٤٩-٩١١هـ):
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد الإله نبهان، دمشق، مجمع اللغة العربية، د.ت.
- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر، المكتبة التوفيقية، د.ت.

الشريف الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد (ت٥٣١هـ):
- الحاشية على الكشاف، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥ه = ١٩٦٦م.

الصبان، الشيخ محمد بن على الشافعي (ت١٢٠٦هـ):
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ):
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، القاهرة، دار هجر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت٧٧٥هـ):
- اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط : الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(١٢٩٦-١٣٩٣هـ):
- التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون، ١٤١٨ه = ١٩٩٧م.

د.عبّاس حسَن:
- النحو الوافي، القاهرة، دار المعارف، ط: الثالثة، د.ت.

د.عبد الجبار زيدان:
- دراسات في النحو القرآني، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

د.عبد الله بابعير:
- ظاهرة النيابة في العربية(أطروحة دكتوراة)، الجامعة المستنصرية بالعراق،كلية الآداب،١٩٩٧م.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد الحضرمي الإشبيلي (٥٩٧ - ٦٦٩هـ):
- شرح جمل الزجاجي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوّاز الشعار، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام(٤٨٠- ٥٤٢هـ):
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط : الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ):
- الإيضاح العضدي، تحقيق: د.حسن شاذلي فرهود، الرياض، دار العلوم، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (٧٦٢-٨٥٥هـ):
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى)، تحقيق: أ. د.

علي محمد فاخر، و أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني ، و د. عبد العزيز محمد فاخر، القاهرة، دار السلام، ط: الأولى، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ):

- مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

د. فاضل السامرائي:

- معاني النحو، الأردن، دار الفكر، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ):

- معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، بيروت، عالم الكتب، ط: الثالثة، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ):

- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (٦٠٠-٦٧٢هـ):

- شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د.عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر، ط: الأولى،١٤١٠هـ =١٩٩٠م.
- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح، تحقيق: د. طَه مُحسِن، بغداد، مكتبة ابن تيمية، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢١٠-٢٨٥هـ) :

- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط: الثالثة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
- كتاب المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، د.ت.

المرادي المصري، الحسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ):

- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، حلب، المكتبة العربية، ط: الأولى، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم الأنصاري المصري(٦٣٠-٧١١هـ):

- لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ .

موفق الدين ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (٥٥٣ - ٦٤٣هـ):

- شرح المفصل للزمخشري، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٢ه = ٢٠٠١م.

ابن النقيب، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان البلخي المقدسي (ت٦٩٨هـ):

- مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن(والمطبوع خطأ بعنوان: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية)، كشف عنها وعلق حواشيها: د. زكريا سعيد علي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥ه = ١٩٩٤م.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري المصري (٧٠٨-٧٦١هـ):

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، ط: السادسة ، ١٩٨٥م .

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ):

- معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط: الثانية، ١٩٩٥م.